

ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (٤٦١) / عبد الحليم الغزي

صولة القمر (ج ٨١)

جريمة المذهب الطوسي الكبرى بحق دين العترة الطاهرة (ق ١٧)

التحريف الديني والتزييف العقائدي (ج ١٦)

تدمير المنظومة التفسيرية (ق ١)

الاربعاء : ٢/ذو الحجة/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٠٢٣/٦/٢١م

"جريمة المذهب الطوسي الكبرى بحق دين العترة الطاهرة" الجزء السابع عشر..

• العنوان الثالث: تدمير المنظومة التفسيرية.

وهنا أمور:

الأمر الأول : لأبد أن نعرف من أن حديث الثقلين الذي مر الكلام بخصوصه في الحلقات السابقة، حديث الثقلين في وجهه العلمي والعمل بالنسبة لنا، الذين نقول أننا شيعة، أننا شيعة العترة، حديث الثقلين يمثل لنا خلاصة لخارطة المنظومة التفسيرية التي يريدنا الله ويريدنا رسول الله وتريدها العترة الطاهرة، سقيفة بني ساعدة لا تريد هذه المنظومة ولذا سعت بكل إمكاناتها لتدميرها، سقيفة بني طوسي وهي الأقدر والألحن، والحديث هنا عن سقيفة بني طوسي هي الأخرى كقرت بهذه المنظومة التفسيرية.

نحن لا نستطيع أن ندرك ديننا من دون هذه المنظومة التفسيرية التي عمادها على عمودين أساسيين:

- الكتاب هذا هو العمود الأول.

- حديث العترة العمود الثاني.

لا نستطيع أن نفكك بين هذين العمودين في المنظومة التفسيرية.

الأمر الثاني: هناك رزيتان:

رزية الخميس الأولى ؛ والتي حدثت في المدينة في السنة الحادية بعد العاشرة من الهجرة في الأيام الأخيرة وفي اللحظات الأخيرة من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، إنها الرزية العمرية.

رزية الخميس الثانية؛ فهي التي حدثت سنة (٤٤٨) للهجرة، حينما انتقل الطوسي من بغداد إلى النجف وأسس الحوزة النجفية اللعينة، رزية الخميس الثانية هي رزية طوسية، وهي ألحن بكثير من الرزية الأولى..

- السقيفة الأولى؛ بمستوى جيش يزيد.

- السقيفة الثانية؛ ألحن من جيش يزيد.

هناك سقيفتان:

- سقيفة بني ساعدة التي في أجوائها وفي مقدماتها كانت رزية الخميس الأولى، إنها رزية الخميس العمرية.

- أما السقيفة الثانية؛ سقيفة بني طوسي، فجاء في مقدماتها وفي نتائجها جاء ما جاء من الرزايا والبلايا إنها رزية الخميس الثانية.

المنظومة التفسيرية المجدية العلوية وقعت بين رزيتين بين الرزية العمرية وبين الرزية الطوسية، هذا عليكم أن تتذكروه مثلما قال أمير المؤمنين في قواعد المنطق العلوي: كن - (كن) للنفي التأييدي - كن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه - هذه القاعدة العلوية الواضحة، يجب على الذين يقولون نحن شيعة علويون يجب عليهم أن يطروا هذه القاعدة على جباههم، على قلوبهم، على عقولهم، أن يطرواها على أعينهم، على صدورهم، وأن يعملوا بها، وإلا فليس هناك لا من هداية ولا من رشد، وبالتشخيص وبالتفصيل بالأسماء، وهذا هو الذي أتينا في برامجي، فأنا أنطلق من هذه القاعدة الأساسية في المنطق العلوي..

الأمر الثالث: لأبد أن نعرف و لو بنحو الإجمال المنظومة التفسيرية في خطوطها العامة حتى ندرك عظم الجريمة التي ارتكبت بحق دين العترة الطاهرة، وبحق وصية النبي بالثقلين، سأستعرض لكم الخطوط الإجمالية العامة للمنظومة التفسيرية:

البداية من بيعة الغدير؛

في (إقبال الأعمال)، للسيد ابن طاووس، إنه رضي الدين ابن طاووس، المتوفى سنة (٦٦٤) للهجرة/ طبعة مؤسسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى المصححة/ ١٩٩٦ ميلادي/ صفحة (٧٦٧)، مما جاء في خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في غدير خم: وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ نَصَبَ لَكُمْ - رسول الله يتحدث عن أمير المؤمنين بحسب سياق كلامه المتقدم - وَلِيًّا وَإِمَامًا مَفْتَرَضَ الطَّاعَةِ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعَلَى التَّابِعِينَ وَعَلَى الْبَادِي وَالْحَاضِرِ وَعَلَى الْعَجَمِيِّ وَالْعَرَبِيِّ وَعَلَى الْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ وَعَلَى الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَعَلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَعَلَى كُلِّ مُوَحَّدٍ فَهُوَ - علي أمير المؤمنين - فَهُوَ ماضٍ حَكَمَهُ جَائِزٌ قَوْلُهُ نَافَذَ أَمْرَهُ مَلْعُونٌ مَنْ خَالَفَهُ مَرْحُومٌ مَنْ صَدَّقَهُ، معاشر الناس - هذا الكلام ليس خاصاً ليوم الغدير أو للذين كانوا يستمعون لخطبة رسول الله في وقتها، هذه الكلمات مفروضة على وعليكم في كل ثانية من ثواني حياتنا - تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَأَفْهَمُوا آيَاتِهِ وَمَحْكَمَاتِهِ وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ قَوْلَ اللَّهِ لَا يُوْضِحُ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَرَافِعُهَا بِيَدِي وَمَعْلَمُكُمْ أَنَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهُوَ مَوْلَاهُ وَهُوَ عَلِيٌّ -

إلى أن يقول صلى الله عليه وآله: أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَلَاهَ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَأَخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ إِنْمَا أَكْمَلَ اللَّهُ لَكُمْ دِينَكُمْ بِوَلَايَتِهِ وَإِمَامَتِهِ.

إلى أن يقول صلى الله عليه وآله: إِيَّيْ قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَفَهَّمْتُكُمْ - ماذا بينت لنا يا رسول الله وماذا فهمتكم؟ - هَذَا عَلِيٌّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي - هذه الجملة تكفيها، المنظومة التفسيرية تبدأ من هنا..

الصحيحة السجادية؛

الصحيحة السجادية هي برنا مجّ لمجتمع شيعي كان يفترض أن يكون لكن الشيعة ذهبوا في اتجاه آخر، طبعة مؤسسة الإمام المهدي، قم المقدسة، الصحيفة التي كتبها إمامنا السجاد بخط يده، ما خطه لنا من دعاء نقرأه عند ختم القرآن، يقول دعاء ختم القرآن: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَجْمَعاً - التنزيل الإجمالي هو هذا البناء اللفظي؛ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، الآية الثالثة بعد البسملة من سورة الزخرف، هذا هو النزول

الإجمالي، لأنَّ تبيانَ كُلِّ شيءٍ في القرآن ليس في هذا الإطار الإجمالي وإمَّا في أعماق هذا الإطار الإجمالي - وألهمته علمَ عَجَائِبِهِ مَكْمَلًا - إنها مَفَاتِيحٌ لا يُحَسُنُ استعمالُها إلاَّ همُ إلاَّ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ - وَوَرَّثْنَا - نحنُ الشيعةُ، نحنُ الَّذِينَ كانَ يُفترضُ بنا أنْ نُؤسِّسَ مجتمعًا مَنْشُودًا يَهْدُ لِصاحبِ الأمرِ ويلتزمُ بالمنظومة التفسيرية - وَوَرَّثْنَا عِلْمَهُ مَقْسَرًا - مُفسِّرًا من قِبَلِهِم - وَفَضَّلْنَا عَلَيَّ مَنْ جَهِلَ عِلْمَهُ وَقَوَّيْنَا عَلَيْهِ لَتَرْفَعَنَا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ، اللَّهُمَّ فَكَمَا جَعَلْتَ قُلُوبَنَا لَهُ حَمَلَةً - هُنَاكَ مَنْ يشرحُ هذه العبارات وكأنَّها تتحدَّثُ عن العترة الطاهرة، هذه العبارات لا تتحدَّثُ عن العترة الطاهرة، تتحدَّثُ عن شيعة العترة الطاهرة - وَعَرَفْنَا بِرَحْمَتِكَ شَرْقَهُ وَفَضَّلَهُ فَصَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ الْخَطِيبِ بِهِ - خطابةُ النبي في قرآنِهِ، أصلُ خطابته في قرآنِهِ، أمَّا أحاديثُهُ هي الجيوشُ التي تزدحمُ حولَ مركزِ القرارِ - وَعَلَى آلِهِ الْخِزَانُ لَهُ - هؤلاءُ همُ خِزَانُ حَقَائِقِ الْقُرْآنِ، هُنَا جاءَ الحديثُ عن العترة، "اللَّهُمَّ فَكَمَا جَعَلْنَا"، نحنُ الَّذِينَ نقولُ إِنَّا شيعةٌ إِذَا كُنَّا قَدْ أَسَّسْنَا المجتمعَ المنشودَ، لكننا ما فعلنا هذا - وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِكَ حَتَّى لَا يِعَارِضَنَا الشُّكُّ فِي تَصْدِيقِهِ وَلَا يَخْتَلِجَنَا الرِّيبُ عَنْ قَصْدِ طَرِيقِهِ.

هذا الرِّيبُ الَّذِي تَحَدَّثُ عَنْهُ الْقُرْآنُ في الآية السابعة بعد البسملة من سورة آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ - نحنُ الشيعةُ علمينا أنْ نَتَمَسَّكَ بالراسخين في علمِ القرآن، فَعَلِمَ الْقُرْآنُ جِزْءٌ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ - وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ - رَاسِخُونَ فِي عِلْمِ اللَّهِ كُلُّهُ وَلَيْسَ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ فَقْطٌ، أَمَّا نَحْنُ شَبِيعَتُهُمْ نَحْنُ الَّذِينَ نقولُ: آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ - إمامنا السَّجَّادُ يتحدَّثُ عن حَبْلِ الْقُرْآنِ، إِنَّهُ الحَبْلُ الَّذِي تَحَدَّثُ عَنْهُ الْقُرْآنُ..

الآيةُ الثالثةُ بعد المئة بعد البسملة من سورة آل عمران: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، إلى آخر الآية..

في الزيارة الجامعة الكبيرة نخطبهم: (وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ - سَادَتِي آلُ مُحَمَّدٍ - فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ).

في (غيبة النعماني)، روايةٌ جميلةٌ: طبعة أنوار الهدى، الطبعة الأولى، قُمُ المقدَّسة، النعماني متوفى سنة (٣٦٠) للهجرة، من علمائنا القُدماء ومن أجَلَّتْهُمْ الروايةُ عن إمامنا السَّجَّادِ، الحديثُ الثاني الَّذِي يبدأ في الصفحة الثامنة والأربعين، في الصفحة التاسعة والأربعين: بِسَندِ النعماني، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - إمامنا السَّجَّادُ صلواتُ اللَّهِ عليه - كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، يَسْأَلُ عَمَّا يَعْينُهُ - عبارةٌ جميلةٌ (يَسْأَلُ عَمَّا يَعْينُهُ)، لأنَّ المسلمَ لا يَسْأَلُ عَمَّا لا يَعْينُهُ، والنبي يريدُ أنْ يقولَ لنا إِنَّ الْأَوَّلِيَّةَ الْأُولَى في قائِمة أولوياتكم هي هذه - فَطَلَعَ رَجُلٌ طَوِيلٌ يُشَبِّهُ بِرَجَالِ مَضَرَ - قبيلةٌ مَضَرَ في الأعم الأغلب رجالها من طوال القامة - فَتَقَدَّمَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَجَلَسَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِيمَا أَنْزَلَ: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا"، فَمَا هَذَا الْحَبْلُ الَّذِي أَمَرَنَا اللَّهُ بِالْإِعْتِصَامِ بِهِ وَأَنْ لَا تَتَفَرَّقَ عَنْهُ؟! - سَوَّالٌ مهمٌ جدًّا - فَاطْرُقَ رَسُولُ اللَّهِ مَلِيًّا - لماذا فعلَ رَسُولُ اللَّهِ هكذا؟ إِنَّهُ يريدُ أنْ يلفتَ أنظارَ أصحابِهِ مِنْ أَنَّ الْأَمْرَ يَسْتَحِقُّ التَّوَقُّبَ والانتظارَ ماذا سيجيبُ رَسُولُ اللَّهِ - ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ - إِلَى مَنْ أَشَارَ؟! - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَالَ: هَذَا حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ عَصِمَ بِهِ فِي دُنْيَاهُ وَلَمْ يَضِلَّ بِهِ فِي آخِرَتِهِ - هذا هو حَبْلُ اللَّهِ، أَيْنَ هذا مِنْ مَنْطِقِ هؤلاءِ الَّذِينَ يسمونَ أنفسهم بِدَعَاةِ التقريب؟ هؤلاءُ همُ أبناءُ الرزيثين، أبناءُ الرزية العمرية وأبناء الرزية الطوسية، الَّذِينَ قالوا: (عندنا كتابُ اللَّهِ وهو حسبنا)، قَدَمُوا المنظومة التفسيرية فَرَقُوا ما بين مركزِ القيادة وما بين الجيوشِ، إِنَّهَا خِيَانَةٌ عَظُمَى..

- قَوَّتَبَ الرَّجُلُ - هذا الرجل الَّذِي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِي يَسْأَلُ عَمَّا يَعْينُهُ - إِلَى عَلِيٍّ فَاحْتَضَنَهُ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ - أَيَّ وَقَفَ وراءَ الإمام واحتضنه بذراعيه لَفَّ ذراعيه حولَ صدرِ الإمام - وَهُوَ يَقُولُ: اعْتَصِمْتُ بِحَبْلِ اللَّهِ وَحَبِلَ رَسُولُهُ، ثُمَّ قَامَ قَوْلِي وَخَرَجَ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ - مِنَ الصَّحَابَةِ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَحَقَهُ فَاسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي؟ - إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّهُ يَسْأَلُ عَمَّا يَعْينُهُ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِذَا تَجَدَّدَ مُوَفَّقًا، قَالَ: فَالْحَقُّ الرَّجُلُ فَسَأَلَهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ، فَقَالَ لَهُ - هَذَا الَّذِي هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ لِهَذَا الَّذِي قَدْ لَحِقَهُ طَالِبًا مِنْهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ - فَقَالَ لَهُ: أَفَهَمْتُ مَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ وَمَا قُلْتُ لَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنْ كُنْتُ مَتَمَسِّكًا بِذَلِكَ الْحَبْلِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ وَإِلَّا فَلَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ - لَا حَاجَةَ أَنْ تَسْأَلَنِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ، تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ..

في الجزء الثاني من (تفسير البرهان)، جامعٌ من جوامع أحاديثنا التفسيرية للسيد هاشم البحراني، المتوفى سنة (١١٠٧) للهجرة على ما هو مشهور، طبعة مؤسَّسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الصفحة السادسة والثمانين، الحديث الخامس نقله عن كتاب (خصائص أمير المؤمنين) للشريف الرضي: بِسَندِهِ - بِسَندِ الشَّريف الرضي - عَنْ عِيسَى الصَّخْرِ، عَنْ إِمَامِنَا الْكَاطِمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - إمامنا الْكَاطِمُ يَحَدِّثُنَا عَنْ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ فِي مَرَضِهِ فَقِيلَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الصَّلَاةِ إِلَى مَسْجِدِهِ كِي يَخْطُبَ فِي الْمُسْلِمِينَ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ادْعُوا لِي عَمِي - يَعْنِي الْعَبَّاسَ - فَدَعَا لَهُ فَحَمَلَهُ وَعَلِيَ حَتَّى أَخْرَجَاهُ - فَالْنَبِيُّ خَرَجَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ، خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ - فَصَلَّى بِالنَّاسِ وَإِنَّهُ لَقَاعِدٌ - لَشِدَّةُ الْمَرَضِ - ثُمَّ حَمَلَ فَوَضَعَ عَلَى الْمَنِيرِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَاجْتَمَعَ لَذَلِكَ جَمِيعُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ حَتَّى بَرَزَتْ الْعَوَاتِقُ مِنْ خُدُورِهَا - "الْعَوَاتِقُ"؛ شَابَاتُ النِّسَاءِ - فَبَيْنَ بَاكِ وَصَائِحٍ وَمُسْتَرْجِعٍ - "مُسْتَرْجِعٌ"؛ يَكْرُرُ قَوْلَ إِنْهَا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ - وَوَأَجِمَ - "الْوَأَجِمُ"؛ هُوَ السَّاكْتُ، السَّاكْتُ عَلَى خَوْفٍ، عَلَى رِيبةٍ، عَلَى هَمٍّ - وَالنَّبِيُّ يَخْطُبُ سَاعَةً وَيَسْكُتُ سَاعَةً - الْمِرَادُ مِنَ السَّاعَةِ هُنَا جِزْءٌ مِنَ الْوَقْتِ وَلَيْسَ الْحَدِيثُ عَنْ سِتِّينَ دَقِيقَةً، تَقْسِيمُ السَّاعَةِ إِلَى سِتِّينَ دَقِيقَةً هَذَا تَقْسِيمٌ فَلَئِي، وَالحديثُ هُنَا حديثٌ عَرَفِي، إِنَّهَا السَّاعَةُ الْعَرَفِيَّةُ، لِأَنَّ الْمَرَضَ قَدْ آلَمَ بِهِ بِسَبَبِ مَا سَقَى مِنْ سَمٍّ، الْقَوْمُ قَدْ قَتَلُوهُ - وَكَانَ فِيمَا ذَكَرَ مِنْ خُطْبَتِهِ أَنْ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ حَضَرَ فِي يَوْمِي هَذَا وَسَاعَتِي هَذِهِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ - كَلَامُ النَّبِيِّ يَشْعُرُنَا مِنْ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْجِنِّ كَانُوا حُضَارًا، لِأَنَّ خَبَرَ مَرَضِ النَّبِيِّ وَاصِلٌ إِلَيْهِمْ - لَيَبْلُغُ - هَذَا أَمْرٌ مِنَ النَّبِيِّ، فَعَلَّ مَضَارِعَ مَعَ لَامِ الْأَمْرِ أَشَدَّ فِي الْأَمْرِ مِنْ صِغَةِ فَعَلٍ الْأَمْرِ أَفْعَلَ - شَاهِدُكُمْ غَائِبُكُمْ؛ أَلَا وَإِنِّي قَدْ خَلَفْتُ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ فِيهِ النُّورُ وَالْهُدَى وَالْبَيَانُ لِمَا قَرَضَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ شَيْءٍ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَحُجَّتِي وَحُجَّةَ وَلِيِّي - هُوَ يتحدَّثُ عن الْقُرْآنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى أَنَّ الْقُرْآنَ مَرْكَزُ الْقَرَارِ - وَخَلَفْتُ فِيكُمْ الْعِلْمَ الْأَكْبَرَ - إِنَّهُ الْأَكْبَرُ بِالْقِيَّاسِ إِلَى الْقُرْآنِ، لَا كَمَا حَرَفُوا حَدِيثَ الثَّقَلَيْنِ فَقَالُوا عَنِ الْقُرْآنِ مِنْ أَنَّهُ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ - عِلْمُ الدِّينِ وَنُورُ الْهُدَى وَضِيَاءُهُ وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَحِبِّهِ وَتَوَلَّاهُ الْيَوْمَ وَبَعْدَ الْيَوْمِ فَقَدْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ، وَمَنْ عَادَاهُ وَابْغَضَهُ الْيَوْمَ وَبَعْدَ الْيَوْمِ جَاءَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَصَمٌّ وَأَعْمَى لَا حُجَّةَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ - هَذَا هُوَ حَبْلُ الْقُرْآنِ الَّذِي يَتحدَّثُ عَنْهُ إِمَامُنَا السَّجَّادُ فِي دَعَا خَتَمِ الْقُرْآنِ الَّذِي يريدُ مِنَّا أَنْ نَقْرَاهُ وَنَحْنُ فِي مَجْتَمَعٍ شِيعِيٍّ يَهْدُ لِمَشْرُوعِ إِمَامِ زَمَانِنَا - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ - بِحَبْلِ الْقُرْآنِ - وَيَأْيُورِي مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ إِلَى حَرْزِ مَعْقِلِهِ - أَيْنَ هُوَ مَعْقِلُ الْقُرْآنِ؟ إِنَّهُمْ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ - وَيَسْكُنُ فِي ظِلِّ جَنَاحِهِ وَيَهْتَدِي بِضَوْءِ صَبَاحِهِ - (حَسْبُ مَصْبَاحٍ هُدًى وَسَفِينَةٌ نَجَاةٌ)، هَكَذَا زَيْنُ اللَّهِ عَرْشُهُ الْعَظِيمُ، كَلَامٌ دَقِيقٌ، الْمُتَشَابِهَاتُ فِي الْقُرْآنِ إِذَا لَمْ نَلْجَأْ إِلَى مَعْقِلِ الْقُرْآنِ فَإِنَّا سَنَحُولُ الْقُرْآنَ بِسَبَبِ جَهْلِنَا إِلَى كِتَابِ ضَلَالَةٍ، وَهُنَا يَتَضَحُّ الْفَارِقُ الْكَبِيرُ بَيْنَ الْقُرْآنِ الَّذِي فِيهِ آيَاتٌ مُحْكَمَةٌ وَآيَاتٌ مُتَشَابِهَةٌ وَبَيْنَ حَقِيقَةِ الْمُعَصُومِ، إِنَّهَا الْحَقِيقَةُ الْمُحْكَمَةُ فِي جَمِيعِ اتِّجَاهَاتِهَا، عَلَيْنَا أَنْ نَسْكُنَ فِي ظِلِّ جَنَاحِ أُمَّتِنَا فِي فَنَاءِ إِمَامِ زَمَانِنَا، هَكَذَا يريدُ أُمَّتِنَا مِنَّا أَنْ نَفْهَمَ قُرْآنَنَا وَأَنْ نَفْهَمَ حَدِيثَنَا وَنَفْهَمَ تَبْلِجَ إِسْفَارِهِ -

"الإِسْفَارُ"؛ الوقتُ الَّذي يَنكشِفُ فيه الظلام حينما يكونُ وقتُ طُلوعِ الشَّمْسِ قد باتَ وشيكاً - وَيَسْتَصِيحُ مِصْبَاحَه - في الظلام - وَلَا يَلْتَمِسُ الْهُدَى فِي غَيْرِهِ - هكذا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَلاَقَتُنَا بِأَمَّتِنَا، هكذا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مَعْرِفَتُنَا لِلْمَنْظُومَةِ التفسيرية..
وَيَسْتَمِرُّ دَعَا الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّة: اللَّهُمَّ وَكَمَا نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّدًا عَلِمًا لِلدَّلَالَةِ عَلَيْكَ وَأَنْهَجْتَ بِآلِهِ سُبُلَ الرِّضَا إِلَيْكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ وَسِيلَةً لَنَا إِلَى أَشْرَفِ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَسَلِّمْ نَعْرِجُ فِيهِ إِلَى مَحَلِّ السَّلَامَةِ وَسَبِّبْ نَجْزِي بِهِ النِّجَاةَ فِي عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ وَذَرِيعَةَ نَقْدُمَ بِهَا عَلَى نَعِيمِ دَارِ الْمَقَامَةِ - "الْمَقَامَةِ"؛ الْخُلُودِ، إِلَى آخِرِ الدَّعَا الشَّرِيفِ، مَنْطِقٍ وَاحِدٍ، أَحَادِيثُ النَّبِيِّ مَعَ مِثَاقِ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ، مَعَ دَعَا خَتَمِ الْقُرْآنِ الَّذِي نَظَّمَهُ لَنَا إِمَامُنَا السَّجَّادُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّةِ، بِنَاءً مُتَكَامِلٍ، صَفُوفٍ يَرِصُ بَعْضُهَا بَعْضًا، نِظَامٌ وَاتِّسَاقٌ يَظْهَرُ جَلِيًّا لِكُلِّ مَنْصِفٍ مُتَدَبِّرٍ فِي هَذِهِ الْحَقَائِقِ.
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ (يَنْهَجُ الْبَلَاغَةَ الشَّرِيفَ)؛

طَبْعُهُ دَارَ التَّعَارُفِ لِلْمَطْبُوعَاتِ، بِيْرُوتَ، لِبْنَانَ، الصَّفْحَةُ الْخَامِسَةُ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ بَعْدَ الْمِئَةِ، الْخُطْبَةُ الْعَاشِرَةُ بَعْدَ الْمِئَةِ، يُوجِّهُنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا التَّوْجِيهَ فَيَقُولُ: وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ - أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَدْفَعُنَا إِلَى أَنْ نَتَعَلَّمَ الْمَقَامَاتِ الصَّوتِيَّةَ، وَلَا يَدْفَعُنَا إِلَى أَنْ نَتَعَلَّمَ مَا يُسَمَّى بِالْقِرَاءَاتِ، وَلَا يَدْفَعُنَا إِلَى أَنْ نَتَعَلَّمَ هَذِهِ الْمِبَالِغَةَ الْكَبِيرَةَ فِي قَوَاعِدِ الْقِرَاءَةِ وَالتَّجْوِيدِ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُوجِّهُنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ مَضْمُونِ الْقُرْآنِ، حِينَمَا تَأْتِينَا الْأَحَادِيثُ وَتُخْبِرُنَا عَنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مَا هُمْ الَّذِينَ يَتَعَلَّمُونَ الْمَقَامَاتِ، وَلَا هُمْ الَّذِينَ يَتَعَلَّمُونَ قَوَاعِدَ التَّجْوِيدِ، حَمَلَةُ الْقُرْآنِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَعَلَّمُونَ حَقَائِقَ الْقُرْآنِ لَيْسَ وَفَقًا لِمَنَاهِجِ التَّفْسِيرِ عِنْدَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ أَوْ عِنْدَ سَقِيفَةِ بَنِي طُوسِيٍّ، وَإِنَّمَا عِنْدَ الْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ بِحَسَبِ حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ الَّذِي مَرَّ عَلَيْنَا الْكَلَامُ بِخُصُوصِهِ فِي الْحَلَقَاتِ الْمَاضِيَةِ - وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ - أَعْمَاقُ الْقُرْآنِ تَذْهَبُ إِلَى أَعْمَاقِ الرُّوحِ، "أَحْسَنُ الْحَدِيثِ"؛ أَحْسَنُ الْفِكْرِ، أَحْسَنُ الْمَنْطِقِ، أَحْسَنُ الثَّقَافَةِ، أَحْسَنُ الْحِكْمَةِ، هَذَا مَا نَتَعَلَّمُهُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَ لَكِنَّا إِذَا ذَهَبْنَا بَعِيدًا فِي أَغْوَارِهِ تَفَقَّهْنَا حِينَئِذٍ سَيَكُونُ الْحَدِيثُ حَدِيثَ الْقُلُوبِ، حَدِيثَ الْأَرْوَاحِ - وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَاحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ - إِحْسَانُ التِّلَاوَةِ يَفْهَمُ مَضْمُونِ التِّلَاوَةِ لَا بِطَرِيقَةِ التِّلَاوَةِ، الْإِحْسَانُ فِي التِّلَاوَةِ هُوَ أَنْ نَكُونَ قَدْ تَحَقَّقْنَا مِنْ مَضَامِينٍ وَمَعَانِيٍّ مَا نَتْلُوهُ مِنَ الْقُرْآنِ - فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ.

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَكَذَا يَصِفُ لَنَا هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي يُرِيدُ مِنَّا أَنْ نَتَعَلَّمَهُ؛

فِي (نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الشَّرِيفِ) يَقُولُ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ: وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ - كُلُّ الْأَنَاقَةِ وَكُلُّ الْجَمَالِ فِي أَدَبِ الْقُرْآنِ وَقَصَاحَتِهِ وَبَلَاغَتِهِ - وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ - ذَلِكَ هُوَ رَبِيعُ الْقُلُوبِ - لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ - لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ الَّتِي فِي أَعْمَاقِهِ وَلِيَّسَتْ فِي أَلْفَاظِهِ الظَّاهِرَةِ - وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبَهُ وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ - هَذَا هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي نَحْنُ بَايِعْنَا عَلَى أَنْ نَتَمَسَّكَ بِهِ بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ التَّفْسِيرُ مِنْ عَلِيٍّ فَقَطْ وَفَقَطْ..
وَيَقُولُ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ؛

فِي الصَّفْحَةِ التَّاسِعَةِ وَالْعِشْرِينَ بَعْدَ الْمِئَةِ مِنْ كَلَامِهِ الْمَرْقُومِ بِالرَّقْمِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ بَعْدَ الْمِئَةِ: هَذَا الْقُرْآنُ إِمَّا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ - "خَطٌّ مَسْتُورٌ"، كَيْبُورِد، فَهْرَسَةُ، رَمُوزٌ، حَقَائِقُ الْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَعْصُومِ مَوْدَعَةٌ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، فِي الْخِزَانَةِ الْحَافِظَةِ، فَمَثَلُمَا أُنْزِلَ اللَّهُ الذِّكْرَ مَا أُنْزِلَهُ وَتَرَكُهُ هَكَذَا، أَوْجَدَ لَهُ حَافِظَهُ أَوْجَدَ لَهُ خِزَانَتَهُ، فَالْقُرْآنُ شَيْءٌ نَفِيسٌ إِنَّهُ أَحَدُ الثَّقَلَيْنِ، وَالثَّقَلُ شَيْءٌ نَفِيسٌ، رَسُولُ اللَّهِ تَرَكَ لَنَا هَذِهِ التَّرَكَّةَ إِنَّهُ مَا تَرَكَهَا هَكَذَا فِي الْخِلَاءِ، تَرَكَهَا فِي الْخِزَانَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْخَاصَّةِ بِهَا، هَذِهِ خِزَانَتُهُ اللَّهُ هُنَا يَحْفَظُ الْقُرْآنَ؛ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ - عَلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ - وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ - فِي قَلْبِ عَلِيٍّ﴾، هَذَا هُوَ حَدِيثُ الثَّقَلَيْنِ فَافْقَهُوا، وَاتَّكُوا هِرَاءَ وَخِرَاءَ السَّقِيفَتَيْنِ.

- لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ - الْكِتَابُ النَّاطِقُ عَلَيَّ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْكِتَابِ الصَّامِتِ الْمُصْحَفِ - وَلَا يَدُّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ - مَنْ هُوَ هَذَا التَّرْجُمَانُ؟ هَلْ مِثْلَمَا يَقُولُ أَتْبَاعُ السَّقِيفَتَيْنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَنْ أَنَّهُ تَرْجُمَانُ الْقُرْآنِ؟ مَنْ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا؟! تَرْجُمَانُ الْقُرْآنِ هُوَ هَذَا عَلِيٌّ - وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ - الرِّجَالُ عَلِيٌّ وَالْأَلُّ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

فِي (نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الشَّرِيفِ)؛

الصفحة الثامنة والخمسين بعد المئة، الخطبة الثامنة والخمسين بعد المئة: ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ - وَلَنْ هُنَا لِلْنَفْيِ التَّأْيِيدِي - وَلَكِنْ أَخْبَرَكُمْ عَنْهُ - عَلِيٌّ هُوَ الَّذِي يُخْبِرُنَا - أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمًا مَا يَأْتِي - هَذَا بَعْضُ شَأْنِ الْقُرْآنِ - وَالْحَدِيثُ عَنِ الْمَاضِي وَدَوَاءُ دَانِكُمْ وَنَظْمٌ مَا بَيْنَكُمْ - هَذَا شَيْءٌ مِمَّا فِي الْقُرْآنِ وَأَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ وَأَنَا الَّذِي أَخْبَرَكُمْ عَنْهُ..

فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ حَدَّثَنَا عَنْ مُسْتَوِيَيْنِ فِي الْقُرْآنِ:

المستوى الأول: منازل القرآن.

الصفحة الثامنة والسبعون من الخطبة السابعة والثمانين - فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَأَيُّ تَوْفُكُونَ وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةٌ نَبِيَّكُمْ وَهُمْ أَرْزَمَةُ الْحَقِّ وَأَعْلَامُ الدِّينِ وَالسِّنَّةِ الصَّدَقِ فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ - أَحْسَنُ الْحَدِيثِ هُوَ الَّذِي يَشْخُصُ لَنَا أَحْسَنَ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ.

إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَذْهَبَ إِلَى الْأَعْمَقِ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدَّثَنَا عَنِ الْمُسْتَوَى الثَّانِي:

فِي خُطْبَتِهِ الرَّابِعَةِ وَالْخَمْسِينَ بَعْدَ الْمِئَةِ، الصَّفْحَةُ الثَّالِثَةُ وَالْخَمْسِينَ بَعْدَ الْمِئَةِ، الْحَدِيثُ هُنَا عَنْ عَلِيٍّ وَالْأَلِّ عَلَيَّ فَيَقُولُ: (نَحْنُ الشُّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَالْخِزْنَةُ وَالْأَبْوَابُ، وَلَا تَوْقَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سَمِيَ سَارِقًا)، وَيَسْتَمِرُّ فِي حَدِيثِهِ عَنِ الْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ؛ فِيهِمْ كِرَائِمُ الْقُرْآنِ وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ إِنْ نَظَّفُوا صَدَقُوا وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يَسْبِقُوا قَلْبِي صَدَقَ رَأْدُ أَهْلِهِ وَلِيَحْضُرَ عَقْلُهُ وَلِيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ - هَذَا هُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الشَّيْعِيُّ الْعَلَوِيُّ عَلَيْهِ، أُرِيدُ أَنْ أَقِفَ عِنْدَ هَذَا الْعُنْوَانِ: (فِيهِمْ كِرَائِمُ الْقُرْآنِ).

كِرَائِمُ الْقُرْآنِ أَخْصَ مِنْ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، هَذِهِ الْحَقَائِقُ لَنْ نَسْتَطِيعَ أَنْ نَصِلَ إِلَيْهَا مِنْ دُونِ أَنْ نَكُونَ أَوْفِيَاءَ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ وَلِبَيْعَةِ الْغَدِيرِ، وَأَنْ نَأْخُذَ التَّفْسِيرَ مِنْ عَلِيٍّ وَالْأَلِّ عَلَيَّ فَقَطْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ..

بَيْنَ لَنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ:

- هُنَاكَ مَنَازِلُ الْقُرْآنِ.

- وَهُنَاكَ كِرَائِمُ الْقُرْآنِ.

فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، الْآيَةِ السَّابِعَةِ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ مِنَ السُّورَةِ فَإِنَّ الْأَجْوَاءَ هُنَا تُخْبِرُنَا عَنْ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، تَأْوِيلُ الْقُرْآنِ إِرْجَاعُهُ إِلَى أَوَّلِيَّتِهِ، التَّأْوِيلُ حَقَائِقُ الْقُرْآنِ، إِرْجَاعُ الْقُرْآنِ إِلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ لَهُ، هَذَا هُوَ الْمَرَادُ مِنَ التَّأْوِيلِ.

أما التفسير فقد يطلُّ على ما يبين للناس مداراةً، فيصيح ما يقا لُّ له التفسير بهذا المضمون يصيح معنى ثانوياً لا قيمة له، القيمة الحقيقية في مضامين القرآن هي في التأويل، ولذا فإن الله سبحانه وتعالى جعل التأويل خاصاً به وبالراشخين في العلم..

في سورة الواقعة فإن الحديث عن كرائم القرآن ولذا جاء الوصف بأنه كريم في الآية السابعة والسبعين بعد البسملة وما بعدها: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٢﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٣﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾﴾. هنا أجواء أجواء كرائم القرآن..

في سورة آل عمران: "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ"؛ هنا أجواء منازل القرآن. ومنازل القرآن منازلهم، وأحسن منازل القرآن منازلهم، وكرائم القرآن كرائمهم، وكرائم كرائم القرآن منهم، فهذا القرآن منهم وإليهم، هذا القرآن قرأته، وهذه الآيات آياتهم، لا يشاركون في ذلك أحد، القرآن شريكهم قطعاً في جهة من الجهات، ولذا في زيارات صاحب الأمر حينما نُسَلِّم على إمامنا صاحب الزمان: (السلام عليك يا صاحب الزمان - ماذا نقول له؟ - يا شريك القرآن)، القرآن شريكه وهو شريك القرآن..

في سورة الروم؛

الآية السادسة بعد البسملة والتي بعدها: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ - فماذا يعلمون؟ الآية التي بعدها تقول: يَعْلَمُونَ ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴿١﴾، هذه الآخرة في الأفق الواضح من الآية إنها آخرة في الدنيا، إنه المعنى الباطن للدنيا، وليس بالآخرة، فهم لا يعلمون باطن الحياة الدنيا، فهذا التكوين له ظاهر وله باطن، والتدوين أيضاً، الكتاب الصامت له ظاهر وله باطن، هناك توافق ما بين التكوين والتشريع، وهذه القضية من بديهيات ثقافة العترة الطاهرة..

هذه الأفاق القرآنية بيّناها مثلما جاء في سورة النحل؛

في الآية التاسعة والثمانين بعد البسملة: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴿١﴾، إِنَّهُ تِبْيَانٌ لِّلْمَنَازِلِ وَالْكَرَامِ، إِنَّهُ تِبْيَانٌ لِّلظَّاهِرِ وَالْبَوَاطِنِ، إِنَّهُ تِبْيَانٌ لِّلتَّكْوِينِ وَالتَّشْرِيعِ، إِنَّهُ تِبْيَانٌ لِّلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، هذا هو القرآن الذي بين أيدينا..

لذا فإن الذي يبينه:

في الآية الرابعة والأربعين بعد البسملة من سورة النحل: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴿١﴾.

وفي الآية الرابعة والستين بعد البسملة من السورة نفسها: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا تِبْيَانًا لِّمَن لَّهِمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴿١﴾.

وينحو عملي في سورة الجمعة في الآية الثانية بعد البسملة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ - ماذا يفعل؟ - يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴿١﴾.

هذا هو الذي يقوم به رسول الله وقام به.

في سورة الرحمن بعد البسملة في الآية الأولى وما بعدها: ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ - ولكن القرآن يحتاج إلى بيان - خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٢﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٣﴾، هذا التواصل ما بين التكوين والتشريع، في تأويلهم لقرآنهم؛ "الإنسان" هنا علي، إنه الكتاب الناطق..

في سورة القيامة، الآية السابعة بعد العاشرة بعد البسملة وما بعدها: ﴿إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١﴾ "إِنَّا عَلَيْنَا"؛ على محمد وآل محمد، ما أنا الذي أقول أحاديثهم التفسيرية هي التي تقول، (علينا) هذه بالضبط ك (علينا) هذه التي في سورة الغاشية.

في سورة الغاشية، الآية الخامسة والعشرين السادسة والعشرين بعد البسملة: ﴿إِنَّا إِلَيْنَا يَأْتِيهِمْ - "إِلَيْنَا"؛ إلى محمد وآل محمد، مثلما نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: "وَأَيُّابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ" - ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿١﴾، الضمير هنا يعود على محمد وآل محمد..

- فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴿١﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿٢﴾، نحن الذين نجمع القرآن وقد جمعه علي وجاء للأمة به، الأمة رقت، وأراد علي أن يعلمهم قراءته رفضوا قراءة علي، خالفوا علياً في كل شيء..

في الآية السادسة والستين بعد البسملة من سورة المؤمنون: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴿١﴾، رفضوا قرآن علي الذي جمعه لهم، هذه الخزانة القرآنية أشرق منها قرآن مجموع بين الدفتين وجاء به إلى هذه الأمة - فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكَصُونَ ﴿٢﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ - أنتم الذين تهجرون وليس رسول الله هو الذي يهجر - أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَثُرَتْ لَهُمُ لُحُقٌ كَارِهُونَ ﴿٥﴾، هذا هو واقع الأمة في زمن الرزية الأولى وهذا هو واقع الشيعة في زمن الرزية الثانية ولا زلنا نعيش في هذا الواقع..

في الآية التاسعة والعشرين بعد البسملة من سورة ص: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ - لماذا يا رسول الله؟ - لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ الْأَلْبَابِ ﴿١﴾، هذا إذا كانت هناك الباب..

في سورة محمد صلى الله عليه وآله يأتي هذا التعريض البلاغي الواضح: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿١﴾، قُلُوبٌ مُّقْفَلَةٌ، الْقُلُوبُ الَّتِي غَدَرَتْ بِبَيْعَةِ الْغَدِيرِ فِي السَّقِيفَتَيْنِ، إنها الآية الرابعة والعشرون بعد البسملة، هذه الأقفال تحتاج إلى مفاتيح، أين المفتاح؟

يحدثنا الكليني في الجزء الأول وفي الجزء الثاني أيضاً من (الكافي الشريف)، يحدثنا عن زرارة الذي هو يحدثنا بدوره عن أبي جعفر الباقر: (ذُرْوَةُ الْأَمْرِ وَسَنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرَضَى الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَّاعَةَ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ)، هنا المفاتيح وهنا الأبواب وهنا الكل وكل الكل، هنا علي وآل علي، هنا فسارعوا، فسارعوا أن تحجزوا مقعداً لكم في سفينة النجاة الآمنة، عجلوا وسارعوا..

إنها القلوب التي تعانق علياً وتعشق علياً ولا تعرف إلا علياً..

في الآية الثانية والثمانين بعد البسملة من سورة النساء: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا - هذا الاختلاف الذي يقع فيه الناس من عندهم وليس من الله - وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴿١﴾، الحل هنا، إنه الرجوع إلى أولي الأمر، إلى الذين ذكروا في التاسعة والخمسين بعد البسملة من سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿١﴾، "وأولي الأمر منكم"؛ هنا لا أقول مرتبط الفرس والتعبير صحيح إذا قلت، هنا مرتبط العقول، هنا مرتبط القلوب، هنا مرتبط الدين.